



الحقول الدلالية في سورة (فصلت) دراسة نظرية تطبيقية

لاوكو أمير محمد عزيز¹ - سامان صلاح صابر²

lawko.muhammad@uoh.edu.iq Saman.sabr@uoh.edu.iq

²⁺¹ قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساس، جامعة حلبجة، حلبجة، إقليم كردستان، العراق

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تطبيق نظرية الحقول الدلالية في سورة (فصلت) في القرآن الكريم. وذلك من خلال تصنيف الكلمات، والوقوف على دلالاتها، مع إظهار الفروق اللغوية والدلالية بين المفردات، ضمن حقول دلالية متنوعة، لأنّ تصنيف المفردات إلى مجموعات ذات دلالات متشابهة أو متداخلة، يوفر أدوات ومفاهيم جديدة للبحث في علوم اللغة، مما يساعد الباحثين على استكشاف أبعاد مختلفة للمعنى وكيفية تأثيرها في استعمال اللغة وتفسيرها. ويعدّ المستوى الدلالي من أهم المستويات اللغوية في دراسة المعنى، لأنّ الألفاظ قد تتقارب في معانيها أو قد تشترك اللفظة في أكثر من معنى، لذلك نسعى من خلال هذه الورقة البحثية توضيح كيفية تأثير هذه الحقول في الفهم الشامل للنص القرآني. كما نهدف إلى بيان أنواع العلاقات ما بين الكلمات المستعملة في القرآن الكريم داخل كل حقل معجمي، التي تكاد ألا تخرج عن (الترادف، الاشتغال أو التضمن، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التناظر)، كما يمكن أن يساعد فهم هذه العلاقات في تفسير النصوص القرآنية بطريقة أكثر تعمقاً وثراء لنقل الرسائل والأحكام، مما يعزز الفهم الدقيق والشامل للمعاني القرآنية. فمن خلال توظيف الحقول الدلالية في سورة (فصلت) وتصنيف كلماتها في مجموعات دلالية مختلفة توصلنا إلى نتيجة أن السياقات المتعددة التي وردت فيها الكلمات أدت إلى تغيير الفهم اللغوي والدلالي للكلمة في مواضع مختلفة ضمن السورة، إضافة عن التنوع في العلاقات الدلالية الموجودة داخل الحقول والتفاوت في حجمها.

الكلمات المفتاحية: الحقل المعجمي، علم اللغة، النص القرآني، علم الدلالة.

Semantic Fields in Surat (Fussilat): An Applied -Theoretical Study

Lawko Amir Muhammad¹ Saman Salah Saber²

¹⁺² Arabic Department, College of Basic Education, University of Halabja, Halabja, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

This paper aims to apply the theory of semantic fields to Surat (Fussilat) in the Holy Qur'an via analyzing the meaning of words, classifying them and showing the linguistic and semantic differences between the words in each semantic field. Classifying these words into groups of similar or related meanings can provide new concepts and research tools in the area of linguistics which assists researchers to discover various aspects of meaning.

The lexical level is considered a significant difficult level in the study of meaning since words may have close meanings, or the same word can have more than one meaning. Consequently, this paper attempts to clarify how these fields impact the comprehensive interpretation of the Qur'anic text. It also attempts to show the types of relations among the words employed in in the Holy Quran in each semantic field including synonymy, hyponymy, part-whole relation, antonymy, opposition). Understanding these relations can also help to interpret the Quranic texts more deeply and richly to convey the intended messages and rules, which assists to accurately and comprehensively understand the Quranic meanings. Thus, via applying the theory of semantic fields to Surat (Fussilat) and classifying its words into different semantic fields it was concluded that the multiple contexts in which the words occur can lead to a change in the linguistic and semantic interpretation of the word in different parts of the selected Sura in addition to the variety in the type and size of semantic relations within the fields.

Keywords: Lexical field, Quranic text, Semantics, Linguistics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين...

أمّا بعد:

فاللغة نظام معقد يتكون من مجموعة من الرموز -الكلمات - والقواعد التي تُستعمل للتواصل ما بين الناس من خلالها، وتُعبّر عن الأفكار والعواطف، ولا يمكن تحديد معنى الألفاظ بدقة إلّا من خلال السياق الذي تقع فيه، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنه يمكن تحديد معنى الكلمة بناءً على علاقتها بالكلمات المجاورة لها، إذ إنّ البحث في دراسة معاني الألفاظ لا يتضح بوحدها، إلّا بورودها وسط نظام متماسك ضمن حقول دلالية، التي تسهم في بيان معنى الكلمة وعلاقتها بالكلمات الأخرى، عبر علاقات مختلفة مثل التشابه، والاستبدال، أو المقارنة.

وتأتي أهمية فكرة نظرية الحقول الدلالية في دراسة المعنى للكشف عن المفاهيم الدلالية الوطيدة ما بين اللفظ في المعنى اللغوي والمعنى السياقي، فضلاً عن فهم العلاقات ما بين المفاهيم والكلمات داخل نظام اللغة، فتطبيق هذه النظرية يكشف عن كثير من الكليات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها، ويبين أوجه الخلاف ما بين اللغات بهذا الخصوص.

من هنا ارتأت هذه الدراسة أن تسلط الضوء على مبادئ نظرية الحقول الدلالية أو الحقول المعجمية وتطبيقها على سورة (فصلت) في القرآن الكريم، بغية الوصول إلى فهم دقيق للنصوص القرآنية وإدراك كيفية تعبير القرآني عن مفاهيم معينة إذ يقضي إلى " وضع استعمالات القرآنية لألفاظ العربية بأسلوبه، ومن خلال سياق كلام الله - عز وجل - في مواضعه بين يدي مستعملي العربية، ليكونوا أقرب إلى أفصح نص فيها عند اختيار لفظ منها " (الجبوري، 2000، 6).

وعلى هذا الأساس اقتضى البحث أن يكون على مبحثين، المبحث الأول شمل الجانب النظري لمفهوم الحقول الدلالية أو الحقول المعجمية، وذكر أهم العلاقات التي ترتبط بها. وبناء على مبادئ هذه النظرية، وتتضمن المبحث الثاني الجانب التطبيقي لدراسة مفردات سورة (فصلت). مستنداً إلى المنهج الوصفي التحليلي. نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. وما توفيقنا إلّا بالله العلي العظيم عليه توكلنا وإليه ننيب.

المبحث الأول

1- مفهوم نظرية الحقول الدلالية " Semantic Fields "

يمثل التحليل الدلالي لبنية اللغة الوسيلة الوحيدة للكشف عن دلالة المفردة، إذ عُرفت الحقول الدلالية عند علماء اللغة بأنها تصنيف للألفاظ المستعملة في نص من النصوص أو لغة من اللغات ترتبط فيما بينها بحقل دلالي معين (عمر، 1998، 79)، ويقصد بالحقل الدلالي: "مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها يجمعها صنف عام مشترك بينها" (علي، 2004، 33).

وقد عرّفها أحمد محمد قدور بـ "أنها مجموعة الكلمات التي ترتبط دلالاتها ضمن مفهوم تحدد من ذلك مثلاً: حقل الكلمات التي تدل على الحيوانات الأليفة أو المتوحشة، وحقل الكلمات التي تدل على السكن، أو التي تدل على الألوان أو القربة... أو أي قطاع من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة والاختصاص" (2008، 362).

ووفقاً لهذه النظرية فإنَّ دلالة اللفظة ضمن الحقل الدلالي الواحد لا تظهر إلا بالنظر إلى المفردات الأخرى التي تأتي معها ، لذا نجد "المعنى يتحدّد من خلال الخواص التي تبرز من مقارنة معنى لفظ بنظائره في إطار الحقل اللغوي العام، ممّا يتيح إبراز الخواص المتقابلة للمعاني التي لا تتشابه و لكنها لا تتماثل تماماً"(البركاوي، 2006، 165) . إذن هكذا تقوم فكرة دراسة المستوى الدلالي للألفاظ اللغوية من خلال "رصد تداعي دلالة مجموعة من الكلمات التي لا ينتمي بعضها إلى بعض اشتقاقياً للتعبير عن مجال واحد من المسميات، أو المفاهيم ذات العلاقات التبعية المتبادلة بحيث يتشكّل (حقل) أو (دائرة) من الكلمات تغطّي مجالا لغوياً واحداً يتّصل معنى الكلمة المعينة فيه بمعنى كلمة أو كلمات أخرى قريبة منها في الدلالة على ذلك المعنى مما يمكن في ضوئه معرفة معنى الكلمة من خلال الحقل الذي تنتمي إليه "(نهر، 2007، 563).

2- نشأة نظرية الحقول الدلالية عند العرب:

يرى العديد من علماء اللسانيات بشكل عام، والدلالين بشكل خاص، إلى أنَّ نظرية الحقول الدلالية ظهرت عند العرب في بدايات القرن العشرين، وتطورت لتصبح كما هي اليوم. وفي هذا السياق، أهملوا وتجاهلوا الجهود القيمة التي بذلها علماء اللسانيات العرب القدماء في تطوير هذه النظرية، إذ لاحظوا تشابهها الكبير مع ما طرحه اللسانيون الغربيون. وقد انعكست هذه الجهود في المعاجم الدلالية التي عمل فيها اللغويون العرب المسلمون، حيث بذلوا جهوداً كبيرة لخدمة القرآن الكريم .

ومن الواضح أنَّ اللغويين العرب استوعبوا في فترة مبكرة فكرة تصنيف المدلولات ضمن حقول دلالية وفهمها، ورغم ذلك، فإننا لا نجد استخداماً مباشراً لهذا المصطلح في التراث اللغوي العربي. ومما لا شك فيه أنَّ اللغويين العرب القدماء كانوا يدركون ويطبقون فكرة الحقول الدلالية(عزوز، 2002، 22) ، إذ كان لهم شأنٌ بارز في إنجاز معجمات التي قد بُنيت على فكرة الحقول الدلالية ، علماً أنَّ (د. هادي نهر) قد ردَّ على مَنْ ذهب إلى أنَّ هذه الفكرة من إنجاز الباحثين الغربيين ، وفي ذلك يقول: ولا يمكن لنا التسليم بذلك ونحن نجد تراثنا العربيّ ينطوي على جهود علمية مرموقة تصب في صلب الحقول الدلالية ، وقد تمثل ذلك ـ فيما تمثل ـ في كتب المعاني والصفات التي على رأسها كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) (الغريب المصنّف) ، وكتاب (الألفاظ) لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة (ت 267هـ) و(الألفاظ الكتابية) للهمذاني . من المصنفات المتقدمة التي تناولت بعض أوجه الحقول الدلالية ، وبمرور الزمن تجلت مثل هذه الدراسات سعةً ووضوحاً في جهد ابن سيده (ت 458هـ) في معجمه الشهير (المخصص) الذي بناه أساساً على فكرة المجالات والحقول الدلالية (كما ورد في كتاب، الخولي ، 2001، ص، 181) .

فإذا كان الحقل الدلالي عبارة عن تجميع لوحات لغوية تضم مفاهيم متعددة التي تنتمي إلى مفهوم عام محدد من قبل الحقل ذاته كما اتضح لنا من خلال التعريفات، فإنَّ اللغويين العرب كانوا "سبّاقين في تصنيف المفردات حسب المعاني أو المفردات، وقد تمثلت الأولى لهذا التصنيف في الرسائل الدلالية الصغيرة التي ظهرت مع بداية التدوين من ذلك رسائل متعددة اختصت بموضوع واحد، كالرسائل التي عنت بالمفردات الدالة على خلق الإنسان أو الخيل...إضافة لرسائل عمدت التصنيف الصرفي كرسائل الهمز والأبنية كفعلت وأفعلت"(قدور، 2008، 366).

إنَّ فكرة التصنيف نفسها لها جذور قديمة في مجال التأليف اللغوي، إذ نجد الجاحظ (255هـ) في كتابه (الحيوان) يُشير إلى جزء من هذه الفكرة. قائلاً: "إنَّ العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متفق، ومختلف، ومتضاد، وكلها في جملة القول: جماد ونام... ثم النامي على قسمين: حيوان، ونبات"(1965، 26/1). هكذا صنّف أقسام الكائنات في الكون بناءً على المعنى.

من الواضح أنَّ معالم نظرية الحقول الدلالية عند العرب قد ظهرت مع بدايات التدوين في تلك الرسائل التي اقتصرَت على مجال واحد، فجمعت فيه العديد من الألفاظ كألفاظ الإنسان والنبات...إلخ. فمن بين التصنيفات منها ما اقتصرَت على مجال دلالي واحد، ومنها ما اشتمل على مجالات دلالية متعددة، وفي مجال تصنيف المعاجم المرتبة على أساس المعاني التي يمكن تأطيرها في:

أ-التأليف في مجال دلالي واحد:

تبدأ هذه المرحلة بجمع الكلمات العربية في سياق الرسائل المتعددة التي تحتوي على مجموعات دلالية محددة، وهي رسائل تتمحور حول المفاهيم اللغوية الدقيقة، ومن أوائل من ألفوا فيها أبو مالك عمرو بن كركرة (ت 248 هـ) فألف (خلق الإنسان)، و(الخيال). وأبو خيرة الأعرابي فألف (الحشرات) وكلاهما من علماء القرن الثاني الهجري.. و(السلاح) للنظر بن شميل(ت 204 هـ)...وغيرها (عمر، 1988، 288).

ب - التأليف في مجالات دلالية متعددة:

يتمثل في كتب الصفات التي تتناول صفات الإنسان الخَلقية والخُلقية، وهناك حقل صفات النساء وكتب الغريب وكتب الألفاظ. ومن هؤلاء الذين ألفوا فيها: النظر بن شميل الذي أَلَّف (الصفات)، وأبو عبيد القاسم بن سلام مؤلف (الغريب المصنف)، ابن دريد(ت 312 هـ) (السرّج واللجام)، و(المطر والسحا) (عمر، 1988، ص، 288). ومن كتب الغريب نجد كتاب(غريب القرآن) لأبي عبد الله الإمام مالك بن أنس(ت 179 هـ)، و(غريب الحديث) لقطرب محمد بن المستنير (ت 206 هـ)، و(غريب الحديث) للفراء(ت 207 هـ)(نهر، 2002، 160)، حيث تُوجت هذه الجهود بوضع معاجم موضوعاتية تضم مجالات عديدة متنوعة، وتتفرع لعدة حقول، وتدخلها في دائرة الدرس الدلالي في أدق تفصيلاته، ومنها (الألفاظ الكتابية) للهمداني (ت 327 هـ)، (أدب الكاتب) لابن قتيبة (267هـ)و(المخصص) ابن سيده (ت 458 هـ)، الذي يعد أوفى وأشمل وأضخم معجم من معاجم المعاني، بناه ابن سيده على فكر المجالات الدلالية وتبويب الكلمات وفق مجموعات تتصل ببعضها دلاليا(نهر، 2007، 567) .

لذلك يمكن القول فعلاً كان للعرب سبق في وضع مصنفات تناولوا فيها موضوعات خاصة مرتبة ضمن أبواب، وهذا ما ذهبت إليه نادية رمضان التّجار إذ تقول:"إنَّ العرب قد سبقوا الغربيين بقرون في وضع وتأليف المعجمات الموضوعية وإن لم ينظروا لها كما جاء عند العلماء الغربيين الذين اهتموا بتصنيف معاني الألفاظ ودلالاتها طبقاً لمعايير وتصنيفات موضوعية، فجاء منها ما يتصل بالألوان، أو النبات، أو السلاح، إلى غير ذلك" (2006، 19). ولكن لا يخفى على الدارسين أنَّ الهدف من هذه الجهود في التراث العربي كان تعليمياً وخدمة اللغة العربية، فأصحاب المعاجم الموضوعية لم يكونوا على وعي بنظرية الحقول الدلالية، ولكن الهدف من معجماتهم تعليمياً وكعامل مساعد للمؤلف والشاعر، فيلجأ إليها بحثاً عن ضالته(عمار، 2006، 318).

نشأة نظرية الحقول الدلالية عند الغرب:

بدأت نظرية الحقول الدلالية بإشارات وتلميحات لدى العلماء في ميدان المعنى، إذ تبين أن التحليل الدلالي لبنية اللغة أساساً ضرورياً التي يجب أن لا يتغافل عنها، ومن ثمة ظهرت مناهج مختلفة لدراسة الكلمة، كالدراسة التاريخية، والمقارنة، أو التقابلية، وهذه الفكرة أدت إلى البحث عن منهج يُسهّم في تحديد الدلالة للمستوى اللغوي، لذلك عُني بها عدد من اللسانيين السويسريين والألمان و الفرنسيين والإنجليز وغيرهم، في النصف الأوّل من القرن العشرين، فقام على سبيل المثال "تريير" (Trier) بدراسة تنتمي إلى القطاع المفهومي إذ تناول مفردات المعرفة أو

الألفاظ في اللغة الألمانية المنتمة إلى فترة ما بين 1200م و 1300م فلاحظ أن الحقل المفهومي في 1200م كان مغطى بحقل معجمي متكون من ثلاث كلمات وهي: (Wisheit - الحكمة)، (Kunst - الفن)، (List الصنعة أو المصطنع)، ولكن بعد قرن من الزمن أي في 1300م صار مغذى بحقل معجمي مشتمل على (Wizzen - Kunst Wisheit أي المعرفة)، وأوضح أنه حدث تغيير في معاني الكلمات الثلاث ضمن تحديد كلي لبنية الكلمة ولرؤية العالم التي تعبر عنها وانعكاسها (مؤمن، 2007، 134-135، و عمار، 2002، ص، 41).

وعني الباحثون بدراسة ألفاظ الأصوات والحركة، وكلمات القاربة على نحو ما قام به جورج مونا (Georges Mounin) في كتابه "مفاتيح علم الدلالة" (Clefs Pour la Semantique)، ولم يغفلوا اهتمامهم بمعاني كلمات الألوان والأمراض والنبات والأدوية وغيرها، وأدت مثل هذه البحوث إلى التفكير في تأليف معاجم لغوية تتناول الحقول الدلالية (قدور، 2008، 363)، وعرفه أولمان بأنه: "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة" (عمر، 1998، 79).

ولفت فردينان دي سوسير الانتباه إلى هذه الفكرة حين تحدث عن العلاقات التقابلية التي تنشأ ما بين الكلمات في مثل: (ارتاب، خشي، خاف)، ذاهباً إلى أنها محددة بمحيطها وسياقها، وتأخذ قيمتها من مواضعها البنيوية (غازي، 1985، ص، 200).

وبذلك بدا منهج تصنيف المدلولات إلى حقول دلالية أكثر المناهج حداثة في علم الدلالة، لأنه تجاوز تحديد البنية الداخلية لمدلول الكلمات، بكشفه عن بنية أخرى تؤكد القاربة الدلالية ما بين مدلولات عدد منها. والملاحظ أن الألمان اهتموا أكثر من غيرهم بهذه النظرية مثل هررد (Herder) في 1772، و همبولت (Humbojdt) في 1839، وأسهم في تطويرها تراير 1936 (Jost Trier Porzig)، و ويسجر در (Lweiggerder) و إيبسن (Ipsen) وآخرون.

ومن الناحية الفلسفية كانت محل دراسة من قبل كارل برولير (Karl Bruler) في 1936، وهي تنص على معالجة الألفاظ في علاقاتها بعناصر الكلام، وتركز على الطابع الشمولي للنظام اللغوي وتأثير السياق في دلالة الكلمات. و يعد ماير (Meyer) من الذين لاحظوا هذه الظاهرة في 1910م عندما بحث الرتب العسكرية، مبيناً أن كل مصطلح تشتق قيمته من ضمن جدول الرتب التي تكون نسقا دلاليا.

وكذلك إيسن (Ipsen) حين صنف الكلمات ذات الصلة بالأغنام، وتربيتها في اللغات الهندو-أوربية، وفي العصر الحديث جورج مونا في كتابه "مفاتيح علم الدلالة" لما صنف مدلولات الحيوانات المنزلية والكلمات المتعلقة بالسكن (زكي، 1986، 296).

ولكن العلماء البارزين في تطبيق نظرية الحقول الدلالية في تحليلاتهم اللسانية هم: تراير و أولمان وجورج ماتوري (Goerges Matore) الفرنسي.

ومن المعاجم التي صنفت على أساس المفاهيم في اللغات الأجنبية هي: | - معجم روجيه الإنجليزي (Roget) وطبع في 1852م. - المعجم اللغوي لبويسير (Boissiere) الموسوم بالمعجم القياسي للغة الفرنسية (Dictionnaire Analogique de la Langue Francaise) إذ نشر في 1880م. - معجم اللغوي الألماني دورنزايف (Dornseif)، بعنوان: "الكلمات الألمانية في مجموعة مبوبة"، واشتمل على عشرين حقلاً دلالياً رئيسياً، وظهر في 1933م. - معجم اللغوي الفرنسي ماكيه (Maquet) الموسوم بالمعجم القياسي (Analogue Dictionaries)، رتب فيه الكلمات وفق الأفكار والمعاني ونشر في 1939م. - معجم كاسير (Cassirer) بالإسبانية

وظهر في 1962م. - وأحدث معجم في هذا الميدان يحمل عنوان "العهد اليوناني الجديد" أي (Greek New ٢٨ Testament)(عمر، 1988، 306).

من ذلك يتبين أنَّ العرب كانوا على دراية بفكرة الحقول الدلالية منذ القرن الثاني للهجرة، من اللغة نفسها إذ إنَّها تضمَّنت تصنيفاً شاملاً لمفرداتها بدءاً من عصر ما قبل الإسلام إلى ظهور الإسلام ، وهذا يبرز مدى تقدم هذه الفكرة لدى العرب مقارنة بتأخرها في الغرب ، بينما لم يتعرف الغرب عليها إلَّا في القرن التاسع عشر، لاسيما بعد أن فرق دي سوسير ما بين الدراسة التاريخية التعاقبية والدراسة الوصفية للغة التي أولاهها عناية مميَّزة من البحث والتحليل لأنَّ " قيمة كلِّ عنصر لا تتعلق بسبب طبيعته أو شكله الخاص ، ولكن بسبب مكانه وعلاقاته ضمن المجموع " (مبارك، د.ت.، 307-308).

مبادئ نظرية الحقول الدلالية:

بالرغم من ظهور اتجاهات عدة من تصنيف الكلمات والمفاهيم في حقول دلالية واختلافها فيما بينها، إلا أنَّها تتفق في جملة مبادئ حصرها د. أحمد مختار عمر فيما يأتي(1998، 80):

١- لا وحدة معجمية (Lexeme) عضو في أكثر من حقل. فاللفظ ينتمي إلى مجموعة واحدة لا أكثر فهو له مجال دلالي واحد ينتمي إليه. بمعنى أنَّ الكلمة الواحدة لا تأتي في حقلين أو أكثر ، فكلمة : (كأس) مثلاً لا تكون في حقل الوعاء وحقل الخضروات ، فهي مختصة بحقل واحدٍ .

٢- لا وحدة معجمية، لا تنتمي إلى حقل معين ، أي: لكل لفظ مجموعة من الكلمات التي ينتمي إليها ، فهو وحدة لا يستطيع أن يشكل حقلاً دلالياً إلا من خلال اجتماعها مع مجموعة من الكلمات. أي أنَّه لا يمكن أن توجد كلمة ذات معنى ولا يكون لها حقل تنتمي إليه .

٣- لا يصلح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة، أي لا يجب إغفال كل ما يحيط بالكلمة من ظروف وملابسات وعناصر لغوية ، فأحياناً تفهم الكلمة في السياق الذي ترد فيه سواء كان سياق ثقافي أو عاطفي أو موقعي.

٤- إستحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

بناءً على هذه المبادئ، سعت هذه النظرية إلى تضمين جميع مفردات اللغة في الدراسة والتحليل من خلال تصنيف كل مفردة ضمن حقل معين، مع الحرص على الاستفادة من السياق أثناء دراسة الكلمة، من دون إغفال دلالتها النحوية ، إذ يعمل السياق دوراً بارزاً في " تحديد دلالة الكلمة المعينة تحديداً دقيقاً لا تتبادر خلاله دلالة غيره من الكلمات المنتظمة في الحقل الدلالي المعين:(نهر، 2007 ، 465) .

أهم تصنيفات الحقول الدلالية:

من بين أهم التصنيفات التي ظهرت لتصنيف المدلولات وفقاً للحقول الدلالية، نجد تصنيف فارت بورغ (van Wartburg) الذي يستند إلى ثلاثة محاور يمكن أن تصلح لكل اللغات. وهي(عمار، 2002، 45 ، وقذور، 2008، 364):

- الكون: السماء، الأرض، الغلاف الجوي، النبات والحيوان.
- الإنسان: جسم الإنسان، الفكر، العقل، الحياة الاجتماعية.
- الكون والإنسان: يدخل ما يتصل أيضاً كالعلم والصناعة.

أما التصنيف الأهم في هذا الصدد ما يقوم على الأقسام التي وسع الباحثون فيها وفرَّعوها حتى تستوفي المعاني التي تعبر عنها اللغة بكل جزئياتها، فهي(قدور، 2008، ص، 364):

1. **الموجودات:** تتمثل في الحيّ وغير الحيّ، - حقل الأشياء المادية أو المحسوسات - ولحيّ أجزاء تضم (الحيوانات والإنسان)، أما غير الحيّ فمنه الطبيعي والمركب، فالطبيعي يتمثل في الجغرافي، النباتي والمائي، أما المركب أو المصنع يتمثل في الأطعمة والأدوية... وغيرها.
2. **الأحداث:** تعبر عن الأحداث الطبيعية كالمناخ والنشاط الانفعالي كالخوف والنشاط الفكري مثل: الإدراك والذاكرة... وغيرها
3. **المجردات:** منها: الوقت، المقدار، الجاذبية، الجودة ... ويعبّد هذا الحقل أكبر المجالات وأوسعها في كل اللغات ، ويسمى هذا الحقل في علم النحو بمصادر الأفعال، أو ما يسمى المجردات في علم الدلالة
4. **العلاقات:** أهم أقسامها المكانية والزمنية والإشارات العقلية.

- العلاقات الداخلية ضمن الحقل الدلالي أو المعجمي الواحد :

إنّ أصحاب نظرية الحقول الدلالية لا يقتصر دورهم في تصنيف مفردات اللغة ضمن حقول دلالية، بل أنهم مطالبون بمعالجة الألفاظ داخل الحقل الدلالي التي تكون ذات علاقات فيما بينها (جرمان و لوبلون، 1997، ص، 60). وهذه النظرة مبنية على أساس أنّ الكلمة " مكانها في نظام من العلاقات التي تربط بكلمات أخرى في المادة اللغوية " (عمر، 1998، 98) لذلك أصبح من الضروري تحديد هذه العلاقات التي تتمثل فيما يأتي:

1-Synonymy-الترادف

2-Hyponymy-الاشتمال أو التضمن

3-Part Wole relation-علاقة الجزء بالكل

4-Antonymy-التضاد

5-Incompatibility-التنافر

1-**الترادف:** هو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد، وهذا ما نجده في تعريف فخر الدين الرازي (606 هـ) قائلاً: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" (السيوطي، 1986، 402/1) وعرفه الجرجاني (816 هـ) بقوله "المترادف ما كان معناه واحداً وأسماءه كثيرة وهو ضد المشترك، أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد" (1985، 210).
وأما أحمد مختار عمر فيرى أنّ الترادف يتحقق حين يوجد تضمن من الجانبين يكون (أ) و(ب) مترادفين، إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ) (1998، 98)، نحو كلمة (أب) إذ تتضمن كلمة (الوالد)، وكلمة (الوالد) تتضمن كلمة (أب)، فبذلك يكون التضمن من الطرفين .

2- **علاقة الاشتمال أو التضمن:** تعرف هذه العلاقة بأسماء مختلفة منها العموم والخصوص، أو الاشتمال أو

التضمن... وموضوعها الدال الذي يكون مدلوله عاماً، لأنه يضم دلالات متعددة تنطوي تحته (بوجادي، 2012، 135). فالاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملاً (ب) حتى يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي. مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "الحيوان"، فالفرس يتضمن دلالة "حيوان"، المتضمن في هذا التقسيم يسمى: أ. اللفظ الأعم. ب. الكلمة الرئيسية. ج. الكلمة الغطاء (حسنين، د.ت.، 66، و الخولي، 2001، 180-181).

3- **علاقة الجزء بالكل**: هو ذلك مثل علاقة اليد بالجسم، العجلة بالسيارة والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح (عمر، 1998، 101).

ولكن علماء الدلالة يرون أنَّ اليد ليست منفصلة عن الجسم ولكنها جزء منه بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزء منه، لذا يميزون بين العلاقتين، فيطلقون الاشتمال ويقصدون به العلاقة بين شيئين منفصلين. (حسنين، د.ت.، 66).

4- **التضاد**: عرف المتضاد بـ"أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً" (نهر، 2007، 522) أي هو "كل ما دل على معنيين متضادين أو متقابلين" (مجاهد، 1985، 122)، أي هو أساس وجود عنصريين متقابلين والاعتراف بأحدهما يعني نفي الآخر ضمناً، والعلاقة التضادية هي أن تكون الكلمة لها ما يضادها: الحي والميت، حار وبارد، طويل قصير ..

5- **علاقة التنافر**: هي إحدى العلاقات التي أطلق عليها في علم المنطق بعلاقة التخالف أو المخالفة، إذ تربط ما بين كلمات الحقل الدلالي الواحد، فهي تقوم على فكرة النفي أو التضاد، وذهب (Leech) إلى أنه يمكن أن نقرر اللفظين متنافرين إذا كان أحدهما يشتمل على ملمح دلالي واحد، فلا نستطيع أن نقول (هذه بقعة حمراء) و(هذه بقعة خضراء) للشيء نفسه (عمر، 1998، 106).

وانطلاقاً مع ما تقدّم فإنّ نظرية الحقول الدلالية لا تعني مجرد التصنيف الآلي لعدد من الكلمات التي تشير إلى النبات والحيوان ومظاهر الطبيعة المختلفة، ولكن تحاول إظهار الملامح الدلالية والسمات التي تحملها هذه الكلمات من خلال فهم الجماعة اللغوية وصورها الخاص لها (حسام، د.ت.، 118).

المبحث الثاني

الحقول الدلالية في سورة (فصلت)

يمكن دراسة ألفاظ سورة (فصلت) مستندة إلى التصنيف الذي اقترحه معجم (Greek New Testament) الذي يقوم على أربعة أقسام رئيسة كما ذكرناه في المبحث الأول، وهي:

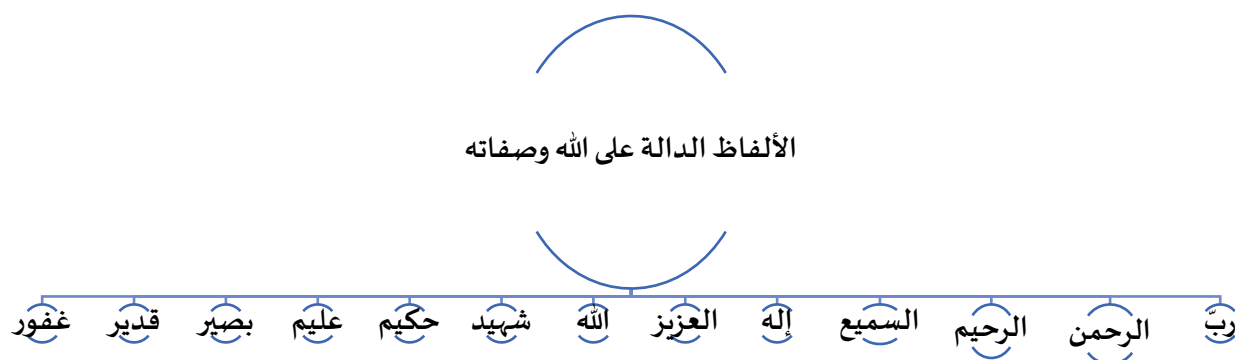
- الموجودات .
- الأحداث .
- المجردات .
- العلاقات .

أولاً: الموجودات

تنقسم الموجودات إلى قسمين هما: موجودات حيّة و موجودات غير حيّة.

- **الموجودات الحيّة**: تنقسم إلى ثلاثة حقول هي:

1- **حقل الألفاظ الدالة على الله سبحانه وتعالى وصفاته المثلى**:



الرَّحْمَنُ: وردت كلمة (الرَّحْمَنُ) في سورة فصلت للدلالة على ذات الله تعالى في موضع واحد يقول الله تعالى:-
{ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } . (الآية: 2)

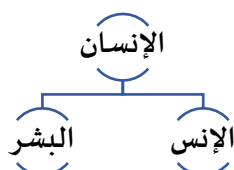
وكلمة (الرَّحْمَنُ) صيغة مبالغة على وزن (فعْلان) ، ولا يوصف بها إلا الله سبحانه وتعالى، يقول ابن قتيبة (276هـ): " الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: صفتان مبنيتان من (الرحمة)" (1978، 6) . "وفي (الرَّحْمَنُ) من المبالغة ما ليس في (الرَّحِيمِ) إِنَّ الزيادة في البناء زيادة في المعنى " (الزمخشري، 1998، 1108/).

رَبٌّ: وردت كلمة (رَبٌّ) في سورة فصلت للدلالة على ذات الله تعالى أحد عشرة مرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } (الآية: 46)

ذهب عددٌ من اللغويين إلى أنَّ كلمة "رَبٌّ" من قبيل المشترك اللفظي. وقد قدم هؤلاء العلماء تفسيرات متعددة لدلالات هذه الكلمة منها أنَّ الرَّبَّ اسمٌ من أسماء الله تعالى ولا يُقالُ في غيره إلاَّ بالإضافة (الفيوحي، د.ت. ، 214/1، الرَّازي، 1986، مادة (ر ب ب)، 96)، وقال ابن فارس: "الراء والباء يدلُّ على أصول، فالأول: إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرَّبُّ: المالك، والخالق، والصَّاحِب، والرَّبُّ: المُصلح للشيء... والله - جلَّ ثناؤه - الرَّبُّ لأنَّه مُصلح أحوال خلقه. والأصل الآخر: لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسب للأصل الأول. والأصل الثالث: ضمُّ الشيء للشيء وهو أيضاً مناسب لما قبله، ومتى أُنعمَ النَّظر كان الباب كله قياساً واحداً" (2001، 378).

إنَّ استعمال الألفاظ الدالة على أسماء الله الحسنى له دلالة وثيقة بما تدعو إليه السورة، وهي الدعوة إلى التفكير في عظمة الله وقدرته وربانيته، وهذه الأسماء والصفات خاصة بالله وحده، ولا يجوز أن تقال لغيره.

2- حقل الألفاظ الدالة على الإنسان:



-الإنسان: وردت كلمة (الإنسان) في سورة فصلت في موضعين: يقول الله تعالى: {لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ}. (الآية: 49) ، وكذلك أتت في قوله تعالى: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٌ}. (الآية: 51)

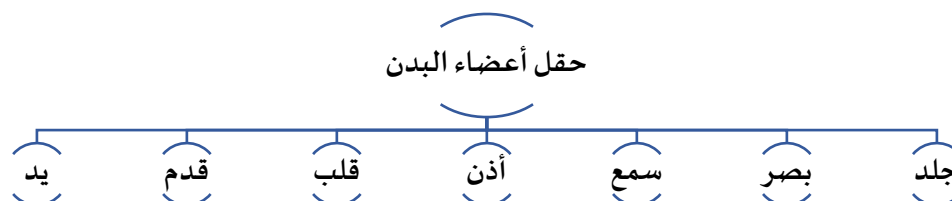
وعن دلالتها اللغوية بدا لابن منظور أن: " الإنسان: معروف، إنما سمي الإنسان إنساناً ؛ لأنه عهد إليه فني ، والإنسان أصله إنسيان لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره : أنيسيان" (2014، مادة (أنس)، 170/1).

أما صيغة (الإنس) فقد وردت في موضع واحد فقط في قوله تعالى: {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ} (الآية: 25).

إن دلالة هذه اللفظة عبّر عنها في تراثنا المعجمي بـ " والإنس: جماعة الناس، والجمع أناس، وهم الأنس. تقول: رأيت بمكان كذا وكذا أنساً كثيراً أي ناساً كثيراً" (2014، مادة (أنس)، 170/1)، و"الإنس خلاف الجن، والإنس خلاف النفور" (الراغب الأصفهاني، د.ت. ، 33).

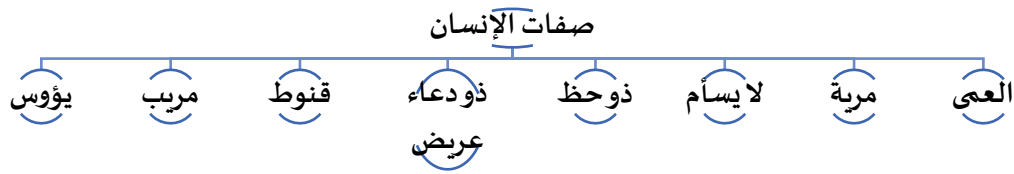
- البشر: المقصود بالبشر "الخلق أو الإنسان ذكراً كان أم أنثى مفرداً أو جمعاً" (البستاني، 1987، 41) فيقال: "هي بشر وهو بشر وهما بشر وهم بشر" (ابن منظور، 2014، مادة (بشر، 89/2))، وسمي بشراً "اعتباراً بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر" (الفيروزآبادي، 1996، 32/2) ، فالبشر إذن لفظ يدل على معنى الإنسان ، وردت كلمة بشر في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} (الآية: 6)، فسر السعدي الكلمة بقوله: "أي: لست بإله، ولا لي شركة في الملك، ولا علم بالغيب، ولا عندي خزائن الله، {إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} عبد من عبيد ربي" (2003، 462) فالعلاقة هنا هي علاقة الجزء (الإنسان) بالكل (البشر).

3- حقل الألفاظ الدالة على أعضاء البدن:



الأذن: ورد "الهمزة والدال والنون أصلان متقاربان في المعنى ، متباعدان في اللفظ ، أحدهما أذن كل ذي أذن والآخر العلم، وعنهما يتفرع الباب كله، فأما التقارب فبالأذن يقع علم كل مسموع وأما تفرع الباب فالأذن معروفة مؤنثة " (ابن فارس، 2001، 50) وهي عضو السمع، مؤنثة، الجمع آذان (مسعود، 1992، 40) وردت لفظتا الأذن والقلب في الآية الكريمة {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي أَذَانِنَا وَقُرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَتَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّنَا غَافِلُونَ} (الآية: 5) باستقراء الألفاظ الدالة على البدن يتضح أن هناك علاقة تضمن واشتمال ما بين الألفاظ الدالة على البدن، مع أن لفظة اليد جاءت في غير دلالتها الحقيقية في الآية الكريمة {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} (الآية: 25) التي تأتي بمعنى "ما تقدّم من أعمالهم وما هم عازمون عليها، أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات" (الزمخشري، 1998، 379/5-380). إلا أن جميع الألفاظ التي وردت تحت هذا الحقل تدل أعضاء البدن. وما تجدر الإشارة إليه أن حقلاً آخر يندرج تحت هذا الحقل وهو:

-حقل الألفاظ الدالة على صفات الإنسان:

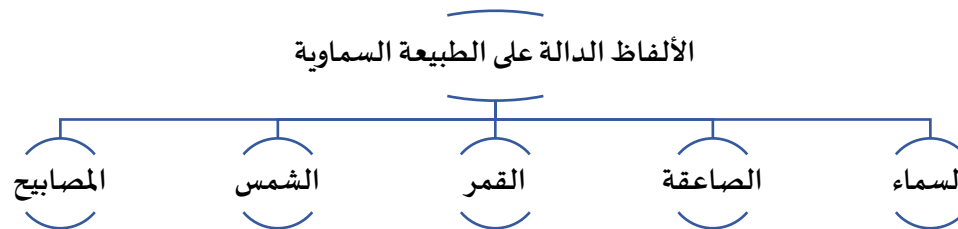


هذه الألفاظ تظهر في سورة فصلت لتوضيح حالة الإنسان في مواضع مختلفة من حياته ، فيوصف ببعض الصفات التي تكون عائقاً أمامه في قبول الحق والتوجه إلى السبيل الصحيح . إذ تتجلى في هذه السورة أن الإنسان يؤوس قنوط كما في قوله تعالى: { لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ } (الآية: 49)، أي " لا يمل الكافر بالله من دعاء الخير، يعني من دعائه بالخير، ومسألته إياه ربه. والخير في هذا الموضع: المال وصحة الجسم، يقول: لا يملّ من طلب ذلك. (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ) يقول: وإن ناله ضرر في نفسه من سُقم أو جهد في معيشته، أو احتباس من رزقه (فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ يقول: فإنه ذو يأس من روح الله وفرجه، قنوط من رحمته، ومن أن يكشف ذلك الشرّ النازل به عنه." (الطبري، 2001، 457/20) بينما اتسم ببعض صفات أخرى قد ينجمه من النار ، على سبيل المثال أن الله سبحانه وتعالى يقول: { وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } (الآية: 35) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (وما يلقاها إلا الذين صبروا) أي : وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك ، فإنه يشق على النفوس ، (وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ذو حظ عظيم "أي ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة ."(ابن كثير، 1998، 165/7) فالصبر هو ما يمنح الإنسان فرصة لتحقيق حظ وافر ونجاح عظيم في الدنيا والآخرة.

- الموجودات غير الحية:

وهي: حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة، وهذا الحقل يتضمن:

1-الألفاظ الدالة على الطبيعة السماوية : يتمثل هذا الحقل في ألفاظ السماء و ما يتعلّق بها من قمرٍ وشمس و مصابيح وغيرها من الألفاظ ، وقد حَفَلَ القرآن الكريم بكثير من الألفاظ والآيات الدالة على الطبيعة السماوية كأنّه صورة حية تراها الأعين وتحس بها الحواس وتشعر القلوب بها ،إذ جعل الله تعالى من منازل القمر سبيلاً للإفادة في حساب الأيام والسنين ،بدليل قوله تعالى في سورة يونس : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ } (الآية : ٥)



السماء: وردت كلمة " السّماء " بمعناها الحقيقي في سورة فصلت في أربعة مواضع منها في قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} (الآية: 11)، وكذلك وردت لفظنا

السَّما والمصباح في قوله : { فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } (الآية: 12)

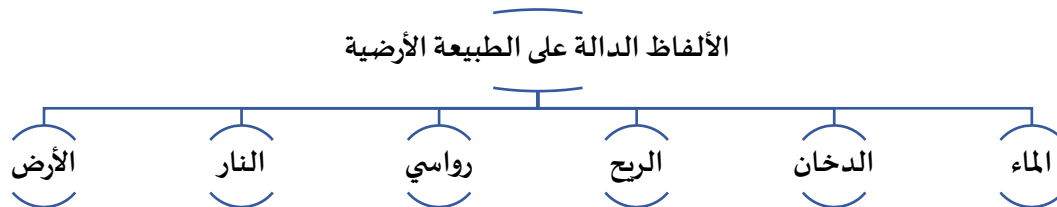
لفظ السَّما في اللغة: كل ما علاك فأظلك، وقد سميت بهذا الاسم؛ لأنها مأخوذة في اللغة من السُّمُو، سما الشيء يسمو سُمُوًّا، وهو العلو والارتفاع، وهي من الألفاظ المؤنثة عند العرب وقد تذكر، واليماء سقف كل بيت (بن عباد، 1994، مادة (سمو)، 406/8)، وجاءت هذه المفردة في الذكر العزيز بصيغة التأنيث، وتأتيها مجازي.

لفظ السَّما من ألفاظ العموم، ويمكن أن ينطبق عليها أيضاً ملحظ تعليل تسمية الشيء باسم صفته. الشمس والقمر: وردت كلمتا الشمس والقمر بمعناهما الحقيقي في قوله تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } (الآية: 37)

وبالنظر إلى هذه الألفاظ الدالة على الطبيعة السماوية يتبين أن هناك علاقة تضاد وتقابل بين كلمتي (الشمس) و(القمر) في داخل حقلهما.

2- الألفاظ الدالة على الطبيعة الأرضية :

احتلت الطبيعة الأرضية مكانة واسعة في القرآن الكريم ، فقد شكلت آياتاً رائعة في التصوير والتشبيه والاستعارة خدمة للمعنى ، إذ تحوي ألفاظاً لهذه الطبيعة ما هو حسي و طبعي فبالتالي سيكون قريباً من الأذهان لترسيخه للمعاني والمفاهيم ، نذكرها إجمالاً في الجدول الآتي :



الأرض : وردت كلمة " الأرض " بمعناها الحقيقي في السورة في قوله تعالى : { قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تُكْفَرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (الآية: 9)، الأرض مؤنثة اسم جنس أو جمع بلا واحد، وتطلق في اللغة على معان كثيرة ، ومنها: أسفل قوائم الدابة، وكل ما سفلى، والزكام، والنفضة، والرعدة، والكلام يقال : لا أرض لك أى لا كلام لك، والأرض التي نعيش عليها (ابن منظور، 2014، 87/1-88) فأصل المادة يدل على ما يسفل، ومنه اشتق لفظ الأرض وهو ما يقابل السماء.

والملاحظ معاني هذه الكلمة تعددت ، إذ يجعلها تدخل في الاشتراك اللفظي، ويظل السياق هو الذي يحدد المعنى المقصود، وقد وردت في الآية الكريمة التي بين أيدينا بمعناها الحقيقي.

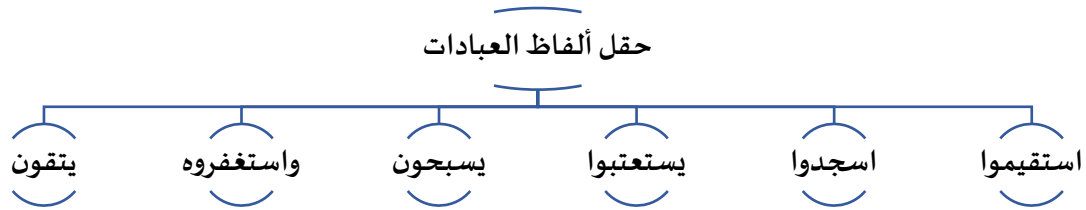
هذه الألفاظ تُبرز كيف أن الكون بكل تفاصيله هو من صنع الله، وهي تدل على عظمته وقدرته التي تتجلى في خلقه وتنظيمه

ثانياً: الأحداث

يقصد بها : كلّ الأفعال والأعمال الماديّة والمعنويّة التي تمارس و تمر بالإنسان. وهناك فروع عدّة منها :

- العبادات

نقصد بالعبادات الكلمات التي تظهر بشكل مباشر أو غير مباشر الأبعاد المختلفة للعبادة والتقوى في سياق سورة فصلت. يمكن ترتيبها في الحقل الآتي:

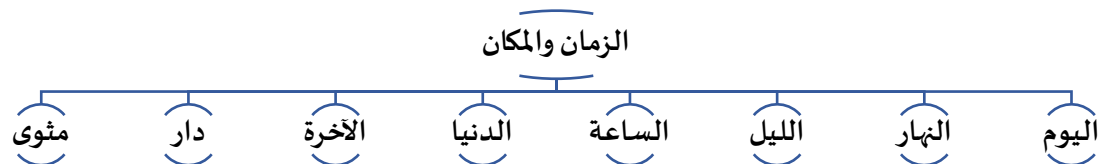


يسبحون: وردت كلمة يسبحون في قوله تعالى: { فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ } (الآية: 38) التي تدل على عمل فعل من العباد وهو التسبيح التسبيح الذي من أعظم الأذكار التي ينزه بها المسلم الله عن كل نقص ويصفه بالكمال. ف" الآية الكريمة تهون من شأن هؤلاء الكافرين، وتبين أنه-تبارك وتعالى- في غنى عنهم وعن عبادتهم لأن عنده من مخلوقاته الكرام من يعبد بالليل والنهار بدون سأم أو كلل. "(طنطاوي، 1998، 3/12).

ثالثاً: المجردات

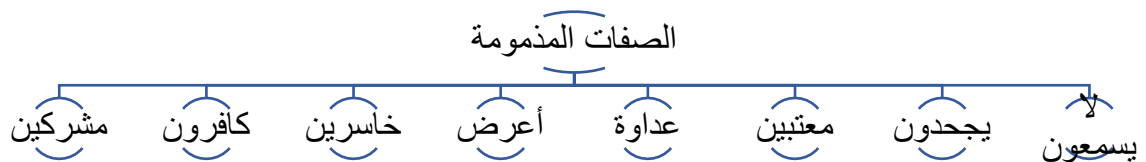
يقصد بها كل الألفاظ التي لا تدرك إلا بالعقل وتنقسم إلى عدة حقول منها:

- حقل الألفاظ الدالة على الزمان والمكان



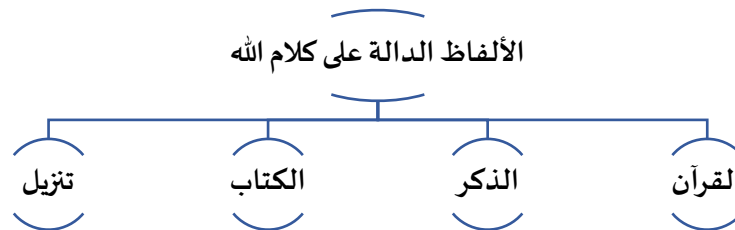
تُظهر في هذه الكلمات كيف تعامل القرآن الكريم مع مفهومي الزمان والمكان في سياق سورة فصلت، على سبيل المثال ذكرت السورة كلمة مثنوى في قوله تعالى: { فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ } (الآية: 24) لتبين مكان الذين شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم. "فإن يصبروا على العذاب فالنار مأوى لهم وإن يستعبوا يطلبوا العتبي، أي الرضا فما هم من المعتبين المرضيين" (المحلي، والسيوطي، 2015، 479).

-حقل الألفاظ الدالة على الخصال المذمومة



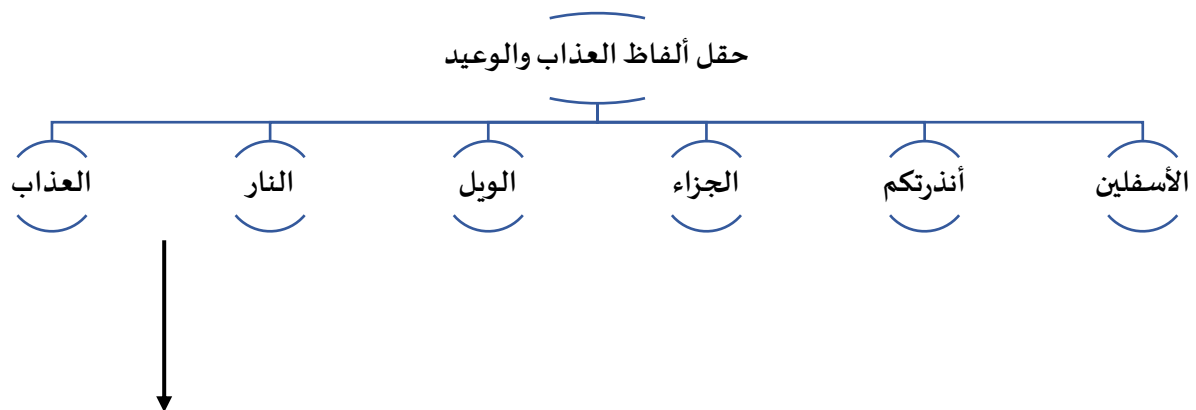
تظهر من هذه الألفاظ في سورة فصلت توضيح مسار الإنسان وموقفه من دعوة الحق والوعيد بالعذاب، وتبيان مدى تأثير الشهوات والغرور والأنانية على سلوكه وقراراته تجعله لا يقبل الدين الحق ولا يطيع الرُّسل. كما بين ذلك الله سبحانه وتعالى في قوله: {تَبَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} (الآية: 4)

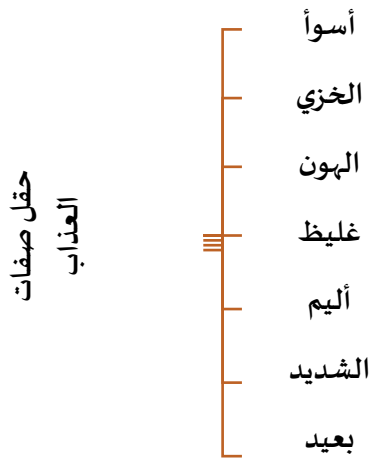
-حقل الألفاظ الدالة على كلام الله:



وردت في القرآن الكريم مجموعة من الأسماء تشير إلى كلام الله الذي أنزله على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). هذه الأسماء يمكن جمعها في حقل خاص لدلالة على النص المنزل فكل واحد منها يُبرز جانباً معيناً من القرآن ويُسهّم في فهمه من زوايا مختلفة. بالنظر إلى سورة فصلت نجد أنها تحتوي على مجموعة منها، قال الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ} (الآية: 41) فالذكر هنا كما ذكر ابن كثير وهو القرآن (1998، 167/7). وكذلك وردت كلمة التنزيل في القرآن الكريم بعدة معاني وهي من قبيل الاشتراك اللفظي، يقصد بها الإنزال كما في قوله تعالى {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (السجدة: 2) أي تنزيل الكتاب الذي نزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)، لا شك فيه من رب العالمين (الطبري، 2001، 589/18). بينما نجد في سورة فصلت وردت التنزيل ويقصد به كلام الله، كما في قوله تعالى {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (الآية: 42). أي "هذا الكتاب منزل من لدن الله الحكيم في أقواله وأفعاله" (طنطاوي، 1998، 358/12).

-الألفاظ الدالة على العذاب والوعيد





في سورة فصلت، توجد عدة ألفاظ وتعابير تدل على العذاب والوعيد، تعبر عن العقاب التي ستواجه الكافرين والمشركين الذين ينكرون الحق ويقابلون دعوة الله بالرفض. هذه الألفاظ والتعابير جمعناها في حقل خاص. ثمّ ألحقنا الحقل بحقل فرعي آخر لجمع الألفاظ التي تصور العذاب بشكل واضح ووصفه بالشديد، مما يعكس عواقب إنكار الحق ومخالفة أوامر الله، ويعزز الرسالة التحذيرية التي تحملها السورة. على سبيل المثال لا الحصر:

النار: وردت كلمة (النار) بمعناها الحقيقي في سورة فصلت في قوله تعالى: { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ } (الآية: 19).

يقول ابن منظور: " والسَّمة: العلامة. ونازُ الْمُهْوَل: نار كانت للعرب في الجاهلية يُوقدونها عند التَّحالف ويطرحون فيها مِلْحًا يَفْقَع، يُهْوَلُونَ بذلك تأكيداً للحلف. والعرب تدعو على العدو فتقول: أبعد الله داره وأوقد ناراً إثره قال ابن الأعرابي: قالت العقيلية: كان الرجل إذا خِفْنَا شَرَّهُ فَتَحَوَّلَ عَنَّا أَوْقَدْنَا خَلْفَهُ نَارًا، قَالَ فَقُلْتُ لَهَا: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: لِيَتَحَوَّلَ ضَبْعُهُمْ مَعَهُمْ أَيِ شَرُّهُمْ " (2014، 381/14)

ويفهم مما سبق أن كلمة (النار) من كلمات الاشتراك اللفظي ؛ نظراً لتعدد معانيها، إذ تدل على (العلامة ، نار المهول ، والنار التي تحرق) ويبقى السياق وحده هو الذي يعين على تحديد المعنى المراد. وقد وردت في الآية الكريمة طبقاً للسياق التي وردت فيه بمعنى النار التي تحرق ، إذ نقلت لنا الآية الكريمة مشاعر هؤلاء النفسية كأننا نراهم وهم يرون ما آلوا إليه ، فهناك يدور الصراع الرهيب في نفسه ما بين الذين كذبوا رسله وخالفوا أمره ، يساقون ويدفعون إلى جهنم ، ويحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا .

وكذلك في قوله تعالى { فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ } (الآية: 27) نجد أن الله سبحانه وتعالى يصف العذاب بأنه شديد ومعنى العذاب الشديد: " ما يتوالى فلا ينقطع . وقيل : هو العذاب في جميع أجزائهم . ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي ولنجزينهم في الآخرة جزاء قبح أعمالهم التي عملوها في الدنيا. وأسوأ الأعمال الشرك . (القرطبي، 1964، 356/15).

استنتاجات

إنَّ أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- 1- اتَّضح لنا أن التراث العربي عرف نظرية الحقول الدلالية منذ زمن بعيد، إلا أنَّ اللغويين العرب لم يعرفوا هذه النظرية بالمفهوم المتداول عند الدارسين في العصر الحديث، فقد كانت المباحث المتعلقة بالحقل الدلالي واضحة تحتاج لبعض التنظيم والترتيب.
- 2- كشفت الدراسة عن وجود تعدد في معاني الكلمات القرآنية تبعاً لسياقاتها المختلفة. مما أدت إلى تنوع العلاقات في داخل الحقل الدلالي. على سبيل المثال:

 - لمس الباحث تبايناً في دلالات ألفاظ البحث، فهي ليست كذلك في استعمالها اللغوي بل تتباين معانيها عند التأمل في سياقاتها، كما في استعماله لدلالات مفردة الأرض وهي البر والجبال .
 - توجد علاقة مقابلة وتضاد بين كلمتي (السَّماء)، و(الأرض) في حقلين مختلفين.
 - توجد علاقة تضمن واشتمال بين (الألفاظ الدالة على الله وصفاته المثلى).
 - كلمة (رب) من قبيل المشترك اللفظي فقد ذكر لها المفسرون واللغويون دلالات متعددة ، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على أن هذه الكلمة من قبيل الاشتراك.

- 3- وجدنا من حيث إحصاء الحقول الدلالية الواردة في سورة (فصلت) أنها تحتوي أكثر اثنا عشر حقلاً دلالياً متفاوت الحجم نظرًا لمكانته في السورة.
- 4- إنَّ أهم ما يميز سورة (فصلت) هو غناها بالألفاظ الدالة على أسماء الله الحسنى للدلالة على تعدد صفات الله عزَّ وجلَّ، والتي لا يجوز أن يقال لغير الله، والألفاظ الدالة على الطبيعة للدلالة على نعم الله وإبداعه في خلقه وحسن تدبيره للوجود وما فيه.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

- ابن فارس(395هـ)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (2001م)، مقاييس اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن قتيبة(276هـ)، أبو محمد عبدالله بن مسلم. (1978م)، تفسير غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن كثير(774هـ)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. (1998م)، تفسير القرآن العظيم ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- ابن منظور(711هـ)، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (2014)، لسان العرب، ط8، دار صادر، بيروت.
- الأصفهاني(502هـ)، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب. (التاريخ غير متوفر)، المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- البستاني، بَطرس. (1987م)، مُحيط المُحيط، مكتبة لبنان، بيروت.
- بن عبَّاد(385هـ)، إسماعيل. (1994م)، المحيط في اللغة، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.
- بوجادي، خليفة. (2012م)، محاضرات في علم الدلالة (نصوص وتطبيقات)، ط 2، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

الجاحظ (255هـ)، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1965م)، الحيوان،، تح: عبد السلام هارون، ط 2، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة.

الجرجاني (816هـ)، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1985)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت.
جرمان، ولوبلون، كلود وريمون. (1997م)، علم الدلالة، تر:د.نور الهدى لوشن، ط1، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي.

جيرو، بيير. (2002م)، علم الدلالة، ط1، ترجمة:د. منذر عيَّاشي. طلاس، دمشق.
حسام، د. كريم زكي. (التأريخ غير متوفر)، التأريخ لتحليل اللغوي اجراءاته و مناهجه، ط1، دار الكتب العربية.
1. حسنين، د. صلاح الدين صالح. (التاريخ غير متوفر)، الدلالة والنحو، ط 1، مكتبة الآداب.
الزّازي (ت ٦٦٦هـ)، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1986م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت.
الخولي، محمد علي. (2001م)، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.
الزمخشري (538هـ)، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر. (1998م)، الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و الشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2003م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت-لبنان.

السيوطي (911هـ)، عبد الرحمن جلال الدين. (1986م)، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
الطبري (310هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير. (2001م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.
طنطاوي، محمد سيد. (1998م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - القاهرة.

عزوز، أحمد. (2002م)، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
علي، محمد محمد يونس. (2004م)، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان.

عمر، د. أحمد مختار. (1998م)، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة.
عمر، د. أحمد مختار. (1988م)، البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة.
غازي، يوسف. (1985م)، مدخل إلى الألسنية، ط1، دمشق، منشورات العالم العربي الجامعية.
الفيروز أبادي (817هـ)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1996م)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، مطابع الأهرام التجارية، قليب.
الفيومي (770هـ)، أحمد بن محمد بن علي المُقري. (التاريخ غير متوفر)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط2، تح: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة.
قدور، أحمد محمد. (2008م)، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق.
القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، ط2، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

- مبارك، د.محمد، (التأريخ غير متوفر)، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر.
- مجاهد، عبد الكريم. (1985م)، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، الكويت.
- المحلي (864هـ)، والسيوطي. (911هـ)، جلال الدين محمد بن أحمد، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر . (2015م) ، تفسير الجلالين، ط1، دار العالمية، مصر.
- مسعود ، جبران. (1992م)، الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت.
- مؤمن، أحمد. (2007م)، اللسانيات النشأة والتطور، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- النَّجار، نادية رمضان. (2006م)، أبحاث دلالية ومعجمية، دار الوفاء، مصر.
- نهر، د.هادي نهر. (2007م)، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ط1، دار الأمل، الأردن.
- نهر، د.هادي. (2002م)، الأساس في الفقه واللغة وأرومتها، دار الفكر، عمان.
- نهر، د.هادي. (2007م)، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن.
- عمار، شلواي. (2006م)، العرب ونظرية الحقول الدلالية ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،مجلة المخبر الجزائري،بسكرة،العدد13.
- عمار، شلواي. (2002م)، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد1.